جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الأستاذ : عمر بوصبيع

المادة : تاريخ وحضارة فينيقيا – المحاضرة الرابعة-

المستوى: السنة الأولى ماستر

التخصص : تاريخ الحضارات القديمة

السنة الجامعية: 2022/2021

السداسي : الثاني

مصادر دراسة الحضارة الفينيقية

II- المصادر المادية :

من المعلوم أن تاريخ الفينيقيين وكذا الحضارات المجاورة لهم لم يكن معروفا منه سوى ما جاء عنه في كتابات المؤرخين الإغريق واللاتين، إلا أنه بعد القرن السابع عشر الميلادي، وبعد اهتمام الشعوب المتحضرة بدراسة تاريخ الحضارات القديمة وآثارها، بدأت تظهر في كتابات الرحالة وصفا لآثار الأقدمين منذ عشرات القرون، غير أن هذه المعلومات ظلت على قدر ضئيل من الوضوح ولم تضف الكثير للمعلومات المتوفرة آنذاك عن تاريخ تلك الحضارات وخاصة الحضارة الفينيقية.

لقد ساهم عمل **شامبليون** (Jean François Champollion) في فك رموز الكتابة الهيروغليفية (Le Hiéroglyphe) مساهمة فعالة فاعلة في التعرف

على تاريخ الحضارة المصرية، وكذا الحضارات المجاورة لها ، فنجد في رسائل تل العمارنة التي تعود إلى منتصف الألف الثانية ق م معلومات عن جيران مصر ومن بينهم الفينيقيين الذين كانت تربطهم علاقات بهم في تلك الفترة. كما ساهمت النصوص التي عثر عليها في رأس الشمرا والتي تعود إلى القرن الرابع عشر ق م في توضيح الكثير من المعلومات المتعلقة بعقائد الفينيقيين وديانتهم. كما نجد كذلك في بعض النصوص الأشورية والمصرية التي ترجع إلى الألف الأول ق م وكذلك في بعض النقوش الفينيقية كمًا من المعلومات يمكنها أن تساهم في إثراء جوانب من تاريخهم، وكل ذلك تم بعد تلك الثورة العلمية المتعلقة بفك رموز الكتابات القديمة.

لقد كان للعمل الأثري الذي أشرف عليه مؤرخون وعلماء أوربيون دورا بارزا في إظهار حقائق تاريخية مهمة تخص الفينيقيين، ملوكهم، عاداتهم، معتقداتهم، وكذا علاقاتهم بالشعوب المجاورة. ففي سنة 1856م تم اكتشاف قبر اثر انهيار تل صغير بالقرب من صيدا، وكان بداخل ذلك القبر تابوت على شاكلة التوابيت المصرية، غير أن غطاءه كان به نقوش فينيقية، ليتبين بعد ذلك أنه لأحد ملوك صيدا.

وحين أرسلت فرنسا حملة إلى لبنان سنة 1860 م بداعي حماية المسيحيين إثر ثورة للدروز هناك عجز الباب العالي عن إخمادها، زودتها ببعثة من العلماء والباحثين كان من بينهم المؤرخ **إرنست رينون** (Joseph Ernest Renan) المتخصص في تاريخ الساميين والذي أشرف على عدة حفائر تركزت في مناطق يعتقد أنها كانت مراكز رئيسية في تاريخ الحضارة الفينيقية وهي أرواد، طرطوس، عمريت، جبيل، صيدا، وصور، وقد نقل رينان الكثير من الآثار التي

عثر عليها وكذلك الآثار الظاهرة على سطح الأرض إلى متحف اللوفر (Musée Louvre) بباريس.

كما تم اكتشاف مقبرة بصيدا ذات طابقين أولهما كان على عمق عشرة أمتار، وجد به سبعة عشر تابوتا ليس على سبعة منها أية نقوش، أما الطابق الثاني فكان به توابيت منقوشة ومن بينها تابوت عليه نقش يدل على أن الملك تابنيت أبو إشمنزر (Tabnit Abou Ashmanzar) هو صاحب المقبرة، وكان تابوته من طراز مصري وقد وجد معه توابيت أخرى من عصور متأخرة، وهي من رخام أبيض وذات طابع يوناني.

كما عثر أيضا في نفس تلك الفترة وبأمر من حمدي بيك حاكم المنطقة في قصر صيدا على شواهد جنائزية منقوشة بنقوش ملونة ذات طابع يوناني، هذا بالإضافة إلى توابيت من طرز مختلفة وكذلك على أواني كثيرة.

كما أن التنقيبات الأثرية للعالم الفرنسي بيار مونتييه (Pierre Montet) 1921 م أثبتت أن بيبلوس (جبيل) كانت على صلات وثيقة بمصر إلى غاية الألف الأول ق م ، كما سجل مونتييه أن آثار العصر اليوناني والروماني كانت تعلوا آثارا تعود إلى القرنين 16و 17 ق م، كما ثبت له أن المدينة نكبت بحريق في آخر الألف الثالث ق م، ترك آثارا واضحة على معبد يرجح أن بناءه يعود إلى أول الألف الثالث ق م.

ويشار أيضا إلى أن التنقيبات الأثرية التي تمت على مستوى رأس شمرا منذ سنة 1929م إلى غاية 1939م أثبتت وجود مؤثرات خارجية مصرية، حيثية، إيجية، وحورية على الفينيقيين، إذ لا تقتصر هذه المؤثرات على المنتجات الأجنبية التي يتم استيرادها أو منتجات محلية تحاكي تلك الأجنبية، بل وتبدو هذه

المؤثرات واضحة في بعض العادات التي اقتبسها أهل فينيقيا من الشعوب الأخرى.